صدى قبلة

حرارتها لم تزل فائرة ونكهتها لم تزل عاطرة
أحس حرارتها في دمي كما تصرخ الشعلة الثائرة
وأنشق نكهتها كالشذا يفوح من الزهرة الناضرة
وتخطر رياتة في فمي كما يخطر الحلم بالذاكرة
وبين يديّ صدى ضمة تردّدُ كالنغمة السائرة !
أجل ! ليس هذا الذي قد ضممت سوى نغمة حلوة عابرة
أذلك جسم ؟ فأين الخيال وأين عرائسه الثائرة ؟

* * *

تقدستِ من قبلةٍ قدّست سنائي وأوهامي الحائرة
وأذكت حياتي وإن الحياة هي الفتنة الحية الطاهرة
أجل هي الطهر ما في الوجود فما الرجس إلا القوى الخائرة

* * *

لمستِ ما كان في خاطري خيالاً وأمنية طائرة
وقرّبتِ للحس ما لم تكن تقرّبه الفكرة الخاطرة
وأسريت بالروح في لثمة تحس بها الشفة الشاعرة
أمعجزة أنت تمزج بين الجسم وبين القوى الطائرة ؟
قوّى كل هيكل هذا الوجود كذلك قدّرتِ يا قادرة !

* * *

وإني لأغمض في نشوة وأمسك أنفاسي الساعرة
وأخطرها قبلة في فمي فأسمع أصداءها الساحرة
وأسترجع اللحظات القصار فألفي بها صوراً وافرة
وأعرضها منظراً منظراً كما عرضت قبل للباصرة
ثوانٍ تركّزَ فيها الزمان تبارك دنياي والآخرة

حلوان — سمير قطب